من القيم السلفية: بركة البكور

الأستاذ عيسى بن عبد الله المنصف

عن صخر بن وداعة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قال: قال النبي ﷺ: «بورك لأمتي في بكورها»(١).

قال: وكان إذا بعث سرية أو جيشًا؛ بعثهم أول النهار.

وكان صخر رجلًا تاجرًا، وكان إذا بعث تجارة بعثها أول النهار؛ فأثرى، وكثر ماله.

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ في «شرح رياض الصالحين» عند شرح هذا الحديث: «لكن وللأسف أكثرنا اليوم ينامون في أول النهار، ولا يستيقظون إلا في الضحى؛ فيفوت عليهم أول النهار الذي فيه بركة».

قال بعض السلف: «يومك مثل جملك: إن أمسكت أوله تبعك آخره»؛ أي: إذا حفظت أول اليوم؛ فإن بقية اليوم يحفظ لك.

يقول بعض العلماء كلامًا لطيفًا في هذا الباب: «أول اليوم: شبابه، وآخر اليوم: شيخوخته، ومن شب على شيء شاب عليه»؛ فإذا شب الإنسان في أول اليوم على الذكر بقي اليوم محفوظًا.

قال الإمام الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾.

«وأما الإبكار؛ فإنه مصدر من قول القائل: أبكر فلان في حاجة؛ فهو

(١)أخرجه أبو داود (٢٦٠٦)، والترمذي (١٢١٢)، وابن ماجه (٢٢٣٦)، وغيرهم، وصححه شيخنا الإمام الألباني ة.



يبكـر إبـكارًا، وذلـك إذا خـرج فيهـا مـن بـين مطلـع الفجـر إلى وقـت الضحـى؛ فذلـك إبـكار، يقـال فيـه: أبكـر فـلان وبكـر يبكـر بكـورًا».

جـاء في صحيـح مسـلم عـن عبـد الله بـن مسـعود أن النبـي ﷺ أخـذ يسـبح الله تبـارك وتعـالى حتـى طلعـت الشـمس، فلـما طلعـت قـال: «الحمـد لله الـذي أقالنـا يومنـا هـذا».

انظـر -يـا رعـاك الله- كيـف قـال: «الحمـد لله الـذي أقالنـا يومنـا هـذا» مـع أنـه في أول اليـوم؟!

لكـن لمـا يـسر الله لـه حفـظ أول اليـوم قـال: «الحمـد لله الـذي أقالنـا يومنـا هـذا» مـع أنـه في أول اليـوم وفي بدايتـه!.

وهـذا فيـه شـاهد إلى أن العبـد إذا حفـظ أول اليـوم بالذكـر والطاعـة سـلم لـه يومـه كامـلًا.

حال السلف في الشتاء

قـال رسـول اللّه ﷺ: «الصـوم في الشـتاء الغنيمـة البـاردة». رواه أحمـد وحسـنه الألبـاني.

عـن عمـر رضـي اللّه عنـه قـال: «الشـتاء غنيمـة العابديـن».

عـن ابـن مسـعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنـه قـال: «مرحبًـا بالشـتاء؛ تـنزل فيـه البركـة، ويطـول فيـه الليـل للقيام، ويقصـر فيـه النهـار للصيـام».

وعـن الحسـن البصـري قـال: «نعـم زمـان المؤمـن الشـتاء؛ ليلـه طويـل يقومـه، ونهـاره قصـير يصومـه».

وعـن عبيـد بـن عمـيررحمـه اللّه أنـه كان إذا جـاء الشـتاء قـال: «يا أهـل القـرآن! طـال ليلكـم طويـل لقراءتكـم فاقـرؤوا، وقصـر النهـار لصيامكـم فصومـوا».

قـال الخطابـي رَحِمَهُ اللَّهُ: «الغنيمـة البـاردة؛ أي: السـهلة، ولأن حـرة العطـش لا تنـال الصائـم فيـه».

قـال ابـن رجـب رحمـه اللّه: «إنما كان الشـتاء ربيـع المؤمـن، لأنه يرتع فيـه ببسـاتين الطاعـات، ويسـرح في ميادين العبـادات، وينـزه قلبـه في ريـاض الأعمـال الميسـرة فيـه».

السلفية

حرص السلف الصالح على لسان العرب

الأستاذ خليل الناصر

اللغة العربية من ثوابت الأمة الإسلاميّة، لا يمكن أن تتخلى عنها، بل إن تعلمها واجب على المسلم؛ لأنها أداة الدين، ولا يصل إنسان إلى فهم هذا الدين فهمًا صحيحًا إلا عن طريق هذه اللغة الغراء، ومن القواعد الفقهية: «ما لا يتم الواجب إلا به؛ فهو واجب»، وفهم الدين لا يكون إلا باللغة العربية؛ لذا فتعلمها واجب على كل مسلم، وقد حرص رسول الله ﷺ على ذلك أشد الحرص.

وكان عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ يأمر أصحابه أن يتعلموا العربية، كما كان يأمرهم أن يتعلموا الفرائض؛ فكان يقول: «تعلموا العربية؛ فإنها من دينكم، وتعلموا الفرائض؛ فإنها من دينكم»، فقدم رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ تعلم العربية على تعلم الفرائض؛ لما يعلمه لها من فضل في معرفة الدين والفقه.

وروي عنه أنه مر على قوم يرمون نبلًا؛ فعاب عليهم، فقال أحدهم: يا أمير المؤمنين! إنا قوم متعلمين -والصحيح: متعلِّمون- فقال: «لحنكم أشد علي من سوء رميكم».

وكان الحسن بن أبي الحسن من التابعين إذا عثر لسانه بشيء من اللحن، قال: أستغفر الله، فسئل في ذلك، فقال: من أخطأ فيها -أي في العربية- فقد كذب على العرب، ومن كذب فقد عمل سوءًا، والله - عز وجل - يقول: ﴿وَمَن يَعۡمَلۡ سُوٓءًا أَوۡ يَظۡلِمۡ نَفۡسَهُۥ ثُمَّ يَسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾ [النساء: ١١٠].

وكان الإمام الشافعي يتكلم عن البدع، فسئل عن كثرتها في زمانه، فقال: «لبعد الناس عن العربية».

وقد عد الإمام ابن تيمية رَحِمَهُٱللَّهُ تعلم اللغة العربية من الفروض الواجبة، فقال: «إن نفس اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب، فإن فهم الكتاب والسنة

السلفية

